التي تعلمت الطبقة الرسمية استخدامها من اوروبا.

وفي رأيه ان الردع العنيف كان الاجراء الذي يجب ان تتخذه السلطات البريطانية دون ابطاء او تردد ، ويصف تدوري الاقتراح الذي بعث به تشاتام من القاهرة الى وزارة الخارجية البريطانية بالسماح لوفد مصري بالسفر الى اوروبا بأنه «تنازل ورضوخ للشعور المحلي» ويواصل الكاتب استخدام هذا التعبير كلما تضمنت برقيات مسؤول بريطاني في القاهرة احداث الثورة كما تجري فعلا ويقدم على أساس ذلك الاجراء الطبيعي الذي تفرضه اراء الجماهير .

على أن نقد الكاتب يصل الى الذروة حين يجد ان بلفور وزير الخارجية البريطانية يوافق على اقتراح سفر الوفد ويصف قراره هذا بأنه « رضوخ جوهري » ولتبرير هذا الحكم يقدم تحليلا لشخصية بلفور — ففي رأي تدوري ان وراء امتيازه العاطفي والثقافي يكمن الجهل وعدم الاكتراث والخفة ، ولم يكن يقرأ اوراقه ولم يكن يعرف الحقائق ولم تكن له رؤية للمستقبل .

هكذا ، ويبدو ان تدوري أحسن على الفور بما يمكن ان يعنيه هذا الحكم على صاحب التصريح المشهور قبل الحرب العالمية الاولى بشأن الوطن القومي الصهيوني — فاستدرك متسائلا عما اذا كان قرار بلفور بتأييد المطالب المصرية يتضمن دليلا جديدا على ما سببته الحرب من اثار مدمرة على جهاز الحكم البريطاني ؟ ان بلفور بهذا الاجراء قد أثبت في رأي المؤلف عدم قدرته على الوصول الى قرار مستند الى معلومات كافية بل اتخذ اجراء يتضمن تغييرا فجائيا في السياسة بلا تبرير على الاطلاق ولا يتسم بسلامة التمييز .

ويلقي المؤلف بقارئيه في تيه مظلم بسبب التخبط المغرض الذي يتسم به عرضه للاحداث المصرية في هذه الفترة .

لقد كان الاجراء الواجب اتخاذه منذ البداية هو القمع العاجل — كان يتعين اتباع ذلك بواسطة ونجت من أول مقابلة ، بل أن هذه المقابلة ما كان ينبغي ان يجري فيها سوى السخرية بالزائرين (!) ولهذا كان يتعين تغيير ونجت وقد كان .. وحل محله اللنبي .. وكان المنتظر ان يكون اكثر حزما وحسما كي يعيد الكرامة البريطانية باجراءات قوية، فهو رجل قوي قادر على هزيمة الوطنيين، وقد ارسل الى مصر بسبب مهابته العسكرية . الا ان اللورد تبنى حين وصل الى مصر — سياسة بلفور ، وتابع كلايتون الذي كان يرى أن المبادىء الوطنية والرغبة في الاستقلال قد ضربت عميقا في جميع الطبقات ، ومن هنا ضرورة ان تبدي بريطانيا مزيدا من التعاطف مع الاماني الوطنية لتقبل الطلبات المعقولة لان سبب الاضطراب في رأي كلايتون كان راجعا الى انكار الاستقلال والسيادة والعلاج هو في التعامل مع سعد زغلول وزملائه للوصول الى تسوية سياسية على أساس المبادىء التي نادوا بها .

يقول الكاتب ان اللنبي اقر بمجرد وصوله اراء كلايتون ويشيتهام . ما رأي استاذ السياسة في ذلك ؟ اللنبي لم يكن في عمقه المعهود بالنسبة للسياسة المصرية وقبل دون تمحيص الرأي القائل بأن سعد زغلول يمثل رأي اغلبية « المثقفين المصريين » ، كما لو أن هؤلاء كانوا كيانا معروفا او من الممكن تبنيه .. الى اخر كلامه الذي سبق ان اوردناه . وتزداد دهشة الكاتب لموقف اللنبي ويعرض الاحداث بطريقة تبرر هذه الدهشة فحين وصل اللنبي الى مصر كانت أشد الاضطرابات قد انتهت ، وقد قضى تماما على التهديد الموجه للقبضة البريطانية في مصر ، وبدأ الوطنيون ييأسون من النجاح واعتبر الجميع ان وصول اللنبي يعني مقدمة لضم البلاد الى المستعمرات البريطانية وأنه دليل على أن معاملة المهيجين ستكون بحزم خصوصا بعد انذار القائد العسكري باتخاذ اجراءات قمع تؤدي الى آلام رهيبة تعانيها البلاد، وان على الجميع نسيان سعد زغلول تماما وتركيز جهودهم لتشكيل وزارة ، فهذا هو المدخل اللازم لاعادة الهدوء .

الا يكون الافراج عند سعد زغلول في هذه الظروف والتوقعات تنازلا غير متوقع .

ويبدو أن اللنبي — في رأي تدوري — حسب أنه بذلك كان يقرن العنف باللين كي يضع حدا لما تصور انه العقبة الرئيسية في تسوية المسألة المصرية ولكنه اثبت تماما انه على خطأ ، فلقد أساء المصريون فهم الموقف كله مفسرين عمل اللنبي على أنه تنازل من جانب السلطة البريطانية ، وأدى ذلك الى ضراوة لم تحدث من قبل ، بل